

د. روبرت ياربورو، رسائل يوحنا الجلسة الخامسة، القسم الأول: رسالة يوحنا الأولى - الإيمان الكامل، العبء المركزي [رسالة يوحنا الأولى ١: ١-٢: ٦]

هذا هو الدكتور روبرت ياربورو، وتعاليمه حول رسائل يوحنا، "الحياة المتوازنة في المسيح". هذه هي الجلسة الخامسة، رسالة يوحنا الأولى، "الإيمان الكامل"، القسم ١: ١-٢: ٦، "العبء المركزي".

نبدأ اليوم بدراسة رسالة يوحنا الأولى، وقد تناولنا في محاضرات سابقة مسائل تمهيدية حول رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة، وهناك محاضرتان ألقيتهما حول مواضيع لاهوتية في رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة، ثم ألقيت محاضرة عن رسالة يوحنا الثالثة.

أسميتها "رسالة إلى صديق أمين"، وكان ذلك الصديق غايوس، ثم محاضرة عن رسالة يوحنا الثانية. أسميتها، رسالة إلى كنيسة أمينة. كانت هذه رسالة يوحنا إلى كنيسة أعتقد أن غايوس كان على الأرجح عضوًا فيها وربما استلم ليس فقط رسالة يوحنا الثانية، بل أيضًا رسالة أخرى، رسالة يوحنا الأولى، كتبها يوحنا لقراءة طلب في تلك الكنيسة، وربما في كنائس أخرى في منطقة آسيا الصغرى بأكملها.

نأتي الآن إلى المحاضرة التالية، والتي ستبدأ بدراسة رسالة يوحنا الأولى، وسأسمي هذه السلسلة "توازن الحياة في المسيح". هذه الرسائل الثلاث تفترض وتؤكد معًا وجود حياة في المسيح تمثل توازنًا بين عوامل مختلفة وسأتحدث عن ذلك بعد قليل. ولكن بما أننا نتناول رسالة يوحنا الأولى، فسأسميها "الإيمان الكامل". رسالة يوحنا الأولى هي كتاب عن الإيمان الكامل بالمسيح، الإيمان بالله الآب والابن والروح القدس، والآب والابن والروح القدس المذكورون جميعًا في رسالة يوحنا الأولى، وسأصلي بعد قليل، ولكن أريد أن نبدأ بملاحظة شيء ملفت للنظر في رسالة يوحنا الأولى، وهو أيضًا سمة من سمات إنجيل يوحنا.

عند تمثيل تكرارات كلمة "الحب" واسمها وفعلها، أي "أغابي" و "أغابو"، يظهر لك رسم بياني كالآتي: على اليسار إنجيل متى، ثم إنجيل مرقس، ثم إنجيل لوقا، ثم إنجيل يوحنا، وفوق إنجيل يوحنا، يرتفع العمود قليلاً، ثم يبقى منخفضاً. يرتفع إنجيل أفسس قليلاً، ثم إنجيل يوحنا الأول، فيرتفع مرة أخرى، وهذه الأعمدة العالية جدًا هي أعمدة إنجيل يوحنا وإنجيل يوحنا الأول، وهي توضح تكرار الإشارة إلى الحب، واستخدام كلمة "حب". ربما سمعتم أن يوحنا يدعى رسول المحبة، وليس فقط لأنه يدعى الرسول الحبيب في إنجيل يوحنا، بل لأنه إذا درست كتاباته بالمقارنة مع أي كتابات أخرى في العهد الجديد بأكمله، وأنا متأكد من ذلك في العهد الجديد بأكمله، وأنا متأكد من ذلك في العهد القديم أيضًا، فلا مجال للمقارنة بين عدد المرات التي يستخدم فيها يوحنا هذه الكلمة ويعود إلى فكرة محبة الله أو اسم المحبة فيما يتعلق بالله.

فلنتوقف للصلاة ونشكر الله على محبته. أيها الآب السماوي، نشكرك على محبتك التي أظهرتها بإرسال ابنك، الرب يسوع المسيح، ونشكرك على هذه الرسالة التي تشهد له بعمق وعمق وشمولية، وندعو الله بحضورك أن نتمكن من تحقيق رسالة هذه الرسالة لكل من يقرأها ويسمعها. نصلي باسم المسيح، آمين.

إذن، كيف نُحلل رسالة يوحنا الأولى؟ كيف نقسمها؟ وبالطبع، في تقاليد اللغة الإنجليزية، لدينا فصول وآيات، وهذه إحدى طرق القيام بذلك. عندما درست رسالة يوحنا الأولى بإسهاب، لاحظت في النص اليوناني وجود علامات تُشير إلى أن الكنيسة الشرقية، الكنيسة اليونانية، على مر القرون، عندما لم تكن الكنيسة اللاتينية تعرف النص اليوناني، الكنيسة اليونانية، والتي تُسمى غالبًا الكنيسة البيزنطية، كانت تستخدم اليونانية طوال الوقت. كانت الكنيسة الناطقة باليونانية.

وقبل أن نعلم تقسيمات الأصحاحات في لغتنا الإنجليزية، أو حتى في اللاتينية في ترجمة الفولجاتا، كانت هناك تقسيمات، وقسموا رسالة يوحنا الأولى إلى سبعة أجزاء. وبدأ الجزء الأول، بالطبع، في 11، وبدأ الجزء الثاني في الإصحاح الثاني، وبدأ الجزء الثالث أيضًا في الإصحاح الثاني، وهكذا. إذن، لديك سبعة أجزاء

ولا يُسمون ما في هذا القسم، وأحد أسباب وضعهم لهذه الأقسام هو إمكانية الرجوع إليها، مثل الانتقال إلى القسم ٣ أو ٤ أو ٧ أو ما شابه، وأيضًا لأنهم حددوا القراءات التي كانوا يستخدمونها في الكنيسة. تقرأ الكنيسة البيزنطية الكثير من الكتب المقدسة في عبادتها، ولذلك تُسمى هذه القراءات قراءات قداسية أو علامات قداسية. والقسم الأول، الذي أسميه العبء المركزي، هو الله نور

الرسالة، في جوهرها، هي طبيعة الله. وأعتقد أن يوحنا يفعل ذلك لأنه يكتب في زمن روما، حيث يؤمن الجميع بالله والآلهة

، كان هناك مجتمعٌ وثني، لكن الكثير من الظلام كان مرتبطًا بالحياة البشرية. ولم يكن للدين اليوناني الروماني، أي دين الإمبراطورية الرومانية، نصوصٌ مقدسة، ولم يتناول الأخلاق أو القيم. بل تناول التجربة الدينية. وتحدث عن إمكانية طلب العون من إله ما بشأن صحتك، أو رحلتك، أو علاقتك

لكن لم تكن لديك علاقة شخصية مع إله أو إلهة. لم تتواصل هذه الآلهة أو الإلهات معك شخصيًا. لم تكن بالتأكيد آلهة مخلصية بمعنى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وإله الرب يسوع المسيح، الذي وعد وخلق الأرض، والذي يدخل في علاقة إيمان شخصية، ويخلص شعبًا، ويفتدي العالم

لا يوجد شيءٌ يضاهي ذلك في العالم اليوناني الروماني. لذا، عند كتابة يوحنا الأولى، بعد مُقدّمته، سيصل أخيرًا إلى نقطةٍ يقول فيها: هذه هي الرسالة التي نقلناها ونُبشركم بها. الله نور، وليس فيه ظلمة البتة

أطلق على هذا العبء المحوري في رسالة يوحنا الأولى، وسنتناوله بعد قليل. مع ذلك، هناك أمران آخران أودّ التطرق إليهما. الأول هو مفهوم يوحنا لما سأسميه هوية الإنجيل

إنه يكتب إلى أناسٍ نسميهم مسيحيين. هو لا يسميهم مسيحيين قط، بل يسميهم أطفالًا صغارًا، لكنني أعتقد أنه من الجيد أن نذكر أنفسنا بكيفية تصور يوحنا للهوية المسيحية وللتجربة المسيحية، لأنها مُلخّصة في إنجيله في الإصحاح الأول، وسنرى ذلك مرارًا وتكرارًا في رسالة يوحنا الأولى

يتحدث عن الولادة من الله، ويتحدث عن أشياء مثل الإيمان ومحبة الله، ومن المهم أن نعرف كيف يفكر في حدوث هذا، ويمكننا القول، أولاً وقبل كل شيء، من خلال الإيمان باسم المسيح. وتقول رسالة يوحنا الأولى معذرةً، إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الآية ١٢، لكل من قبله، أي الذين آمنوا باسمه، وهذه هي الهوية الحقيقية ليسوع، ابن الله، الذي مات من أجل الخطيئة وقام، لكل من قبله، أي الذين آمنوا باسمه، أعطاهم الحق أو التفويض أن يصبحوا أبناء الله. وهكذا، يصبح الله أباهم، ويصبحون أبناءه، ويصبحون إخوة وأخوات، ويصبحون جماعة عائلية من خلال الإيمان بالمسيح

لكن هذا يُعرّف بشكل أعمق فكرة كوننا أبناء الله المؤمنين، لأن هذا يوحي بأن كل هذا عمل نقوم به، كأننا نطوع ونؤمن، وقد فعلنا ذلك بالفعل. لقد جعلنا أنفسنا أبناء الله بما فعلناه. لكن في الآية التالية، يقول إن هؤلاء الأطفال لم يولدوا من دم، ولا من عرق، ولا من إرادة جسد، بل من الله، مولودين من الله

.وهنا نجد ما يسميه البعض التوافقية. لدينا فكرة أن لدينا حرية التصرف ونؤمن بالمسيح، فنصبح أبناء الله. من ناحية أخرى، لله حرية أكبر، ونحن لا نولد بإرادتنا

يُسمع من خلاله رسالة الإنجيل، وتُدرّكها ونؤمن بها، بينما لا يؤمن بها الآخرون من حولنا. في كثير من الأحيان نجد في العائلات أختًا أو أخًا يؤمن، بينما لا يؤمن الآخر. أو في الزواج، قد تجد شخصين يذهبان إلى الكنيسة، نفسها، فيسمع أحدهما الإنجيل ويصبح مسيحيًا، بينما لا يسمع الآخر، ولا يؤمن.

لذا، يُمكن القول إنهم لم يؤمنوا لأنهم قرروا عدم الإيمان. هذا قرارهم، وهذا صحيح. ولكن من الصحيح أيضًا أن الله يعمل من وراء الكواليس، وخاصةً بالنسبة للمؤمنين، لا يُمكنهم أن ينسبوا الفضل لأنفسهم ويقولوا: حسنًا، لقد أنقذت نفسي لأنني فعلت ما يُؤهلني.

إنه يستحق هبة الغفران من الله. لذا، يرى يوحنا أن هوية الإنجيل هبة من الله، وعمل من أعماله. إن إرادة الله، التي تعمل بطريقة ما من خلال رسالة الإنجيل، هي التي تمنح المؤمنين مكانة لا يستحقونها.

نحن لا نستحق غفران الله، لكنه يمنحنا إياه، ويبدل ما يلزم ليأخذنا ويحوّلنا ويغرسنا في هذه العائلة حيث لديه إرادة أخرى لنا لنعيش لمجده. نتائج هذا هي نقاط موجزة في رسالتي الصغيرة هنا: قبول المسيح ينبع من وفي جودة مذهلة من المحبة الإلهية، وقد رأينا ذلك للتو في الرسم البياني. كما تعلمون، لا نعرف الله حقًا إلا عندما ندخل في علاقة معه من خلال رسالة الإنجيل هذه، ولكن عندما نلتقي به، فجأةً هناك محبة من الله. كنا غرباء عنها من قبل، تبدأ في دخول حياتنا وتغييرها، وهذه عملية تستمر مدى الحياة.

وعندما نستقبل المسيح، لا نزال مصادر جديدة للمحبة فحسب، بل ندخل في صورة يُمكننا تصويرها بمخطط مُعقد نوعًا ما. عليّ الآن العودة إلى مخططي السابق الذي احتوى على الحب في صفحة، وفي صفحة أخرى صورة، وسأغلق هذا الملف لأنه يتجمد أحيانًا، وسأعيد تشغيله. سنأخذ ثانيةً فقط، ثم يُمكنني تغييره إلى أقصى حجم يُمكنني رسمه. هذا أكبر، وهذا تقريبًا أقصى حجم يُمكننا رسمه.

هذه إذن صورة للحياة المسيحية المتوازنة، دعوني أشرح. هناك خط يمين-يسار، وهو خط الإيمان، أو خط العقيدة، أي خط ما تتضمنه رسالة الإنجيل، وقد نذكر كلمات من الكتاب المقدس مثل: آمن بالرب يسوع المسيح، تخلص. على الجانب الأيسر من هذا الخط الأفقي، هذا هو الكفر، وبالتالي فأنت لست مسيحيًا. لست في الإيمان، ولكنك تسمع رسالة الإنجيل، وتتحيل أن هذا المنتج سهم.

تنتقل من الكفر إلى الإيمان، وهذا هو المسيحي. تُخلّص بالإيمان. تسمع ما فعله المسيح، وتقبله، وتسلم نفسك إليه، فتُخلّص.

لكن ليس علينا أن نتعمق في الحياة، ولا في الكتاب المقدس لنذكر أن هناك مشكلة أحيانًا، وهي أن يدعي الناس الإيمان، ثم لا تتوافق حياتهم مع ما يدّعون. فلنرسم خطًا تصاعديًا، ولنسمّه الأعمال، وهو خط الطاعة، وهو خط الأخلاق. فإذا أخذنا المحورين س و ص، نحصل على أربعة أرباع، والربع الذي نريد أن نكون فيه هو الربع الأيمن في الإيمان، والربع الذي فوقه في الأعمال.

لذا، سيكون الربع العلوي الأيمن هو الربع الذي ترغب في أن تكون فيه. لن ترغب في أن تكون في هذا الربع. لأنك ستمتلك عملاً دون إيمان. لن ترغب في أن تكون في هذا الربع، لأنك ستمتلك إيمانًا دون أعمال.

لن تكون هنا لمجرد عدم إيمانك أو أعمالك. ولعلك فكرت في هذا بنفسك، فعندما تقرأ رسالة يعقوب، تجده يتحدث عن طبيعة الإيمان، وكيف أن الإيمان والأعمال يجب أن يتعاونوا، وهذا صحيح تمامًا. ولكن قبل سنوات عديدة، وخاصةً عند العمل مع طلاب الجامعات، كثيرًا ما كان طلاب الجامعات يرغبون في الحديث عن اليقين بالإيمان، وكانوا طلابًا جيدين، ويعيشون حياةً جيدة، لكنهم لم يكن لديهم يقين.

كنت أقرأ في عظة الجبل، وهناك موضع في عظة الجبل يقول فيه يسوع: هذا هو إنجيل متى ٧، أعتقد أنه يقول: سيقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا رب، يا رب. حسناً، هذا هو الخط الأفقي. يا رب، يا رب، هذا هو الإيمان.

ألم نصنع أعمالاً عظيمة؟ حسناً، هذا صحيح. إذاً هذان هما س و ي. وهما يذكران بعض المعجزات التي صنعناها، والأعمال العظيمة التي صنعناها باسمه. إذاً الإيمان والأعمال

ثم قال يسوع: "لم أعرفكم قط". لذا لفت هذا انتباهي على الفور، ليس فقط في العمل مع الطلاب، بل أيضاً في العمل الرعوي، حيث تجد أناساً ملتزمين، يذهبون إلى الكنيسة، ويؤمنون بالمسيحية، ولا يسرقون البنوك أو يقتلون أحداً. لكن لا يوجد شغف حقيقي بالله

، ليس بالضرورة وجود حب للآخرين. ثم أضفت خطأ آخر إلى هذه الصورة. وهذا الخط هو خط العلاقة. علاقة شخصية.

سمّها حباً. وهذه ليست صورة تُشير إلى ثلاثة أمور عليك القيام بها لتكون مسيحياً: عليك أن تؤمن، عليك أن تعمل، عليك أن تُحب. أنا أنظر إلى الأمر من منظور عمل الله، عندما يُخلصنا الله، من خلال كلمته، من خلال رسالة المسيح

، يُعلم الكتاب المقدس أن الله يُغيّر قلوبنا. ومن خلال هذا العمل الإلهي الذي نؤمن به، يبدأ سلوكنا بالتغيّر. لأن الله يُمارس علينا ضغطاً شديداً. إنه يُريد علاقةً معنا

ونبدأ بتعلم أوامره، ربما بطرق لم نتعلمها من قبل. نشعر برغبة ملحة في فعل ما نعلم أنه يرضي الله. ولكننا فجأةً نكون علاقةً داخليةً مع الله

ربما كنا نؤمن بالله سابقاً، لكنه الآن في عقولنا وقلوبنا. نجد أنفسنا راغبين في بناء علاقة شخصية معه. وهذه هي الحياة المسيحية

هذا هو عمل رسالة الإنجيل، الذي من خلاله يدخل الإيمان إلى حياتنا بطريقة لم تكن موجودة من قبل. إيمان، يُجسد حضور الله الحي. والله الحي، بوصاياه وحضوره معنا، يُلهمنا رغبةً داخليةً في فعل ما نتعلمه لإرضائه. ولإسعاده فينا

، وهذا أيضاً في خدمة الله، وخدمة الآخرين. وكل هذا في سياق علاقتي. إذاً، لدينا علاقة وطيدة مع الله، الذي بالطبع، جاء إلى هذه الأرض في يسوع

والأمر الرائع في هذا هو أنه عندما يقول يسوع، سيقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا رب، يا رب، ألم نفعل؟ وسأقول: ما عرفتمكم قط. نحن نعرفه. أسمى هذا "س" عقيدة، و"ص" أعمال، و"ع" إحدائي

هو إحدائي العلاقات الشخصية. عندما نقف أمام المسيح، لن يقول: "لم Z هو الحب. الإحدائي Z الإحدائي. أعرفك قط"، لأننا نعرفه منذ زمن طويل

تربطنا به علاقة إيمانية تؤدي إلى تغيير سلوكنا، وتؤدي أيضاً إلى تعبيرات محبة. هذه الأمور الثلاثة تتشابك وتتداخل.

وعندما نقرأ رسالة يوحنا الأولى مرارًا وتكرارًا، نراه يتحدث عن المحبة، وعن الوصايا، وعن الإيمان. وإذا فصلنا الآيات، فقد يبدو الأمر كما لو أن الحب هو كل شيء. كل ما يهم هو الحب.

ثم تأتي آية أخرى تقول: كل ما يهم هو العمل. ما عليك سوى أن تحب أخاك، وتساعد، وتعطيه. ثم تأتي آيات أخرى تقول: إنه الإيمان.

وهذه مشكلة حقيقية في رسالة يوحنا الأولى، لأنها توجي بأنه يُناقض نفسه. لكن ما يجب تذكره هو أنه كلما تحدث عن أحد هذه الأمور الثلاثة، فإنه يفترض الاثنين الآخرين. إنه يفترض عمل الله، بحيث أننا من خلال الإيمان، والسلوك المتغير، والعلاقة مع الله، نعيش حياةً مختلفة.

نحن نعيش حياة الشخص المولود من الله. ونقول دائمًا "وُلِد". وهذا صحيح، لأنه يتعلق، كما تعلمون، بأن يصبح والدنا الإلهي، أبانا.

ولكن يُمكنك أيضًا أن تقول "مولود"، كما تعلم، "مُحمَل"، "مدفوع"، "مُستنير"، "ممتلئ". والله يُحقِّق خلاصه في حياتنا كما نُحقِّق خلاصنا من جانبنا. لدينا القدرة على الفعل، ولدينا مسؤولية.

إذن، هذه ليست علاقة سلبية، بل علاقة فاعلة. لكنها تنجح بفضل من هو الله وقدرته وإرادته الساحقة، إذ "يضع يده الحنونة والمحبة علينا، ويضمن لنا السير في الاتجاه الذي حددناه عندما قلنا: قررنا اتباع يسوع لذا، لن أطيل الحديث عن هذا الإطار، ولكن إذا تابعتموه، ستجدون أربعة أقسام فوق المستوى الأفقي النظري، وأربعة أقسام تحته.

إذن، لديك ثمانية أقسام يمكنك أن تكون فيها. في قسم واحد، ستجد إيمانًا حقيقيًا، وطاعة مناسبة، وعلاقةً ومحبة. هذا هو مكان المؤمن الحقيقي.

لكن عند دراستك لرسالة يوحنا الأولى، ستجد أنه يُلَمِّح أحيانًا إلى أن الناس لا يملكون إيمانًا حقيقيًا. كما تعلمون، ينكرون أن يسوع جاء في الجسد. هذه مشكلة إيمانية.

قد يكونون أخلاقيين، وقد يطيعون الأوامر ويُظهرون المحبة، لكنهم ينكرون يسوع. هذه مشكلة. أو قد يكون لديهم إيمانٌ يبدو معقولاً، وقد يكونون مطيعين إلى حدٍّ ما، لكنهم لا يحبون أخاهم.

تتحدث بعض الآيات عن كل من يملك متاع الدنيا ولا يهتم بأخيه، فهو كاذب. حسناً، هذه ليست سمة مسيحية. هناك مربع آخر، وهو المربع الرابع على الخريطة، حيث لديك اعتقاد يبدو معقولاً، وربما تكون شخصاً محباً، لكنك تعصي الله.

أنت تعلم أنك تنتهك وصايا الله. هذه مشكلة. هناك مجال خامس، حيث يبدو الحب صادقاً، لكن لا يوجد إيمان مسيحي، ولا طاعة حقيقية.

كما تعلمون، أحياناً نصادف أشخاصاً متدينين ومحبين للغاية. أناس طيبو القلب. قد يكونون كلاباً، أو بشرًا أو فقراء، أو كما تعلمون، هناك أنواع مختلفة، يحبون فقط، لكنهم غير مهتمين بالمسيحية، على الأقل ليس بجدية، عقائدياً.

قد تكون حياتهم الأخلاقية كارثية من وجهة نظر مسيحية، لكن لديهم محبة. ثم قد يواجهون نفس الوضع. حيث الطاعة بلا إيمان ونقص المحبة. أعجبني ملصق السيارة الذي رأيته قبل بضع سنوات.

قال: الفعل قبل العقيدة، أي أنني لا أهتم بما يعتقد أحده. ما يهمني فقط هو كيف تعيش. وكما تعلم، هذا هو الوقت الذي تلتقي فيه بالناس.

هذا هو المهم. هذا كل ما يهم. لكن بالنسبة لجون، هذه الأمور الثلاثة متشابكة

عندما يستحوذ الإنجيل على قلب الإنسان وإرادته، يتدخل الله بطريقة تُنمّي ثقتنا بالمسيح وما صنعه. يُنمّي معرفتنا به في علاقاتنا، لأنه كائن حي حقيقي، متسامٍ ولانهائي، ولكنه أيضًا شخصي وباطني لكل من يعرفه بالإيمان بالمسيح. وهذا يُغيّر سلوكنا أيضًا

لذا، ضعوا هذه الأمور الثلاثة في اعتباركم عند قراءة رسالة يوحنا الأولى، لأنها جميعها جزء مما يفعله الله من خلال رسالة الإنجيل. حسنًا، عندما نقرأ رسالة يوحنا الأولى، نرى أولاً أنه يعلن سلطانه وهدفه، ما كان من البدء، ما سمعناه، وما رأيناه بأعيننا، وما تأملناه ولمسناه بأيدينا بشأن كلمة الحياة. وسنرى أن كلمة الحياة هذه هي يسوع المسيح

الحياة، وأصبحت مرئية، وانكشفت

وقد رأينا ذلك وشهدنا به، يوحنا والتلاميذ الآخرون الذين رأوا يسوع. ونبشركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب، أي ابن الله قبل التجسد، والتي أظهرت لنا

أَتخذ جسدًا من العذراء مريم، وجاء وعاش. وما رأيناه وسمعناه، نبشركم به أيضًا، لتكونوا أنتم أيضًا شركاء معنا. وشركتنا هي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح

ونحن نكتب هذه الأمور ليكون فرحنا كاملاً. ستلاحظون الآن، عندما أستمع بآيات الكتاب المقدس باللون الأصفر، كلمات الآب أو الابن أو الله أو يسوع أو المسيح أو الروح القدس، إذا كان الروح القدس، كلما فكرت فيها، وأعتقد أنني قرأتها طوال الكتاب، أضعها باللون الأحمر فقط لتذكيرنا بغلبة الإشارة إلى الله في رسالة يوحنا الأولى. لأنه، كما ذكرْتُ في محاضرة سابقة، ينشغل الناس بالبيئة الاجتماعية والعلاقات بين الناس وينسون أن أكثر ما يتحدث عنه يوحنا هو الله

إذن، هذا كتابٌ مُركّزٌ على اللاهوت والمسيح، وليس كتابًا مُركّزًا على الإنسان، يُركّز بشكلٍ رئيسي على الناس. ومشاكلهم. لكن في الآيات التي قرأناها للتو، نرى، أولاً، أن التجسد حقٌ وواقعي. كان للابن وجودٌ في الآب ومعه

إنهم متحدون. إنهم واحد. ليس هناك إلهان أو ثلاثة آلهة، هناك إله واحد

، لكن ذلك الإله الموجود خارج الزمان والمكان والمادة، والمتعالى، هو إله ذو علاقةٍ بذاته. وفي غناه وامتلأه ابن الله، الذي نسميه الشخص الثاني من الثالوث، تجسد وُلد. ويشهد يوحنا بما رآه ولمسوه ورأوه ولمسوه، وما إلى ذلك، وسمعوه

لاحظ، ثانيًا، أن يوحنا يعتقد أن شهود العيان دليل كافٍ. علّم موسى، وعلّم الله موسى، أنه بشهادة شاهدين أو ثلاثة تُثبت الحقائق. لا يُمكن لشاهد واحد أن يُثبت شيئًا، لكن يُمكن لشهود متعددين أن يُثبتوا

وهكذا، كان هناك شهود متعددون، سواء من حيث التلاميذ، أو من حيث شهادة الله لنفسه، كما يُعلّم يسوع في إنجيل يوحنا، الإصحاح الخامس. يتحدث عن جميع شهود هويته: شهادة الكتاب المقدس، وشهادة يوحنا المعمدان، وشهادة الآب، وشهادة أعماله العظيمة. هذه المظاهر وغيرها كافية لإثبات ذلك

يمكن للناس أن ينكروا ما يرونه. لكن هذه المشاهد دليل كافٍ على هوية يسوع الحقيقية. ثم هناك هدفٌ يُعبّر عنه يوحنا، وهو الشركة المبهجة

نكتب هذه الأمور لتكون فرحتنا كاملة. كثير من الناس يشعرون بالقلق تجاه الدين، ولا يرغبون في التفكير في المسيحية ظنًا منهم أنها تُفسد عليهم الحياة. لكن في الواقع، أعمق رضا ننعم به كبشر هو أن نكون في سلام مع إلهنا في هذه الدنيا، ونتطلع إلى الآخرة

وهذا هو الفرح الكامل الذي وعد به يسوع، والفرح الذي يختبره يوحنا منذ عقود وهو يكتب هذا، وهو الفرح الذي يوصي به القراء. ثم نصل إلى العبد الرئيسي للرسالة، وهو شخصية الله. هذه هي الرسالة التي سمعناها منه ونعلنها لكم

إذن، لتلخيص الآيات الأربع السابقة، الله نور، وليس فيه ظلمة البتة. وهذا يعني ببساطة أن الله صفة، له فعل. كما تعلمون، هذه الصفة هي القداسة

إنه ليس إنسانًا في مجده المتسامي. الله فريد. لا شيء يضاهيه

لقد اتخذ صورة بشرية في المسيح، لكن الله نفسه ليس مجرد إنسان عظيم في الفضاء. الله كائن غامض متسامٍ، مجيد، والنور كلمة تُذكر كثيرًا في الكتب المقدسة لما فيه من إشعاعٍ ساطع. حتى عندما يُلمح المرء ولو جانبًا من حضور الله في العالم المخلوق، يُشيع الناس بوجوههم عنه

أحيانًا يسقطون على وجوههم، والنور يرمز إلى نقائه، والنور يرمز إلى تفوقه، والنور يرمز إلى كماله، والنور يرمز إلى تساميه عما نحن عليه. نحن كائنات مخلوقة، وهو ليس مخلوقًا

إنه كائن أبدي، وهو إله فاعل. يفعل أشياء، وهذه الأشياء لها آثار على المجتمع الذي يخاطبه يوحنا. إذا كان الله نورًا، وهو كذلك، فهناك أمور تجري في المجتمع الذي يكتب إليه يوحنا، أي الكنائس التي يكتب إليها

هناك أمور تجري لا تنسجم مع كون الله نورًا. إذا كنت تدّعي اتباع الله، لكنك تفعل هذا أو تُعلّم هذا، فهناك خطأ ما. لذا، يقول جون، أود أن أبدأ بالقول إن هذا هو الله

هذا هو من نتعامل معه. هذه هي الرسالة، وكل شيء آخر سينبع من ذلك، إن جاز التعبير، الأساس اللاهوتي لطبيعة الله وفعله. هناك انعكاسات لشخصية الله على الحياة المسيحية

إن قلنا إن لنا شركة معه ونحن نسلك في الظلمة، فذلك يعني أننا نخطئ، ونكذب، ولا نمارس الحق. ولكن إن سلطنا في النور، كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية. إن قلنا إنه ليس لنا خطية، فإننا نخدع أنفسنا، وليس الحق فينا

إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، ويغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. أما الآية ١٠، فإن قلنا إننا لم نخطئ، نجعله كاذبًا، وكلمته ليست فينا. ملاحظتان حول هذه الآيات، الآيات ٦ و ٨ و ١٠، يبدو أنهما توحيان باعتراف زائف بالله

الله نور. لكن لدينا أناسًا يسيرون في الظلمة، على ما يبدو، ثم ينكرون وجود مشكلة. إنهم ينكرون خطيئتهم

يتناول جزء كبير من رسالة يوحنا الأولى أعراض هذا التناقض بين هوية الله، وبين الناس، سواءً في هذه الكنائس، أو من تركوها، أو من يؤثرون فيها، فيعلمون ويتصرفون بطرقٍ لا تتوافق مع طبيعة الله. ملاحظة

أخرى من هذه الآيات، وهذا أمرٌ إيجابي، هي أن الآيتين 7 و9 تُشيران إلى الطريق نحو الشركة الحقيقية مع الله. نتحدث الآية 7 عن السير في النور.

هذا هو طاعة الله، والاستجابة لعلاقة معه، والإيمان بحقيقة الله.

إن سلكنا في النور، كما هو في النور، نكون في شركة مع بعضنا البعض. والخطايا التي قد تكون جزءًا من حياتنا. نُكفّر بدم يسوع، فهو يُطهرنا.

وهذا بافتراض أننا نعي خطايانا، وعندما ندركها، نعتزف بها. في الآية 9، إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل ليغفر لنا خطايانا ويظهرنا من كل إثم. أما القسم الأخير من هذا الجزء من رسالة يوحنا الأولى، والذي يتمحور محوره حول طبيعة الله وعمله، وكيف ينبغي أن ينعكس ذلك في المجتمع الذي يخاطبه يوحنا، فهو نداء للقراء في ضوء شخصية الله.

يا أبنائي الصغار، هذه إشارة رعوية. إنه يحب هؤلاء الناس، وقلبه معهم.

إنه ملتزم بهم، ويهتم بهم. لذا، يا أبنائي الصغار، أكتب إليكم هذه الأمور لكي لا تخطئوا.

لا يريد أن يُحمل قِزائه مسؤولية الظلمة التي ألمح إليها للتوّ في بعض الناس في هذا المجتمع أو حوله. أكتب إليكم لكي لا تخطئوا. ولكن إن أخطأ أحد، فلدينا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار، البار، الإنسان الوحيد الذي عاش على هذه الأرض ولم يخطئ في حق الله، ولم يخالف شريعته، ولم ينتهك علاقته بالله.

هذا الشفيع هو عن يمين الآب لأنه مات وانتصر على الخطيئة والموت، وصعد إلى يمين الآب ويشفع لشعب الله من هناك. إنه كفارة خطايانا. هذا يعني أن موته استوفى دينونة الله أو غضبه.

يقول الكتاب المقدس إن أجرة الخطيئة موت. فالنفس التي تُخطئ ستموت. لذا، بسبب خطيئتنا، سئدان ما لم نجد من يتحمل هذه الدينونة نيابةً عنا، وهذا ما فعله يسوع.

والكلمة التقنية لذلك هي الكفارة. كفارة عن خطايانا، ليس خطايانا فقط، بل خطايا العالم أجمع. وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه، لا نسلك في الظلمة بل في النور.

الآية ٤: من قال إنني أعرفه ولم يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس فيه حق. إذا تأملت هذا الرسم البياني، أي مخطط س، ص، ع، فستجد أن س هو خط الإيمان. أوؤمن بالمسيح، أوؤمن بالله.

هو خط المحبة. أوؤمن بالمسيح وأحبه، لكنني لا أحفظ وصاياه. يقول يوحنا: إذا كان هذا وضعك، فأنت Z كاذب، والحقيقة ليست فيك.

من قال إنني أعرفه ولم يحفظ وصاياه فهو كاذب. أما من حفظ كلمته، ففيه تكتمل محبة الله. الإيمان والمحبة والطاعة كلها متناغمة.

بهذه الطريقة، نعرف أننا فيه. من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أن يسلك على نفس المنوال الذي سلكه هو وبالطبع، فهو يتحدث هنا عن مسيرة المسيح، عن حياة بلا خطيئة، وحياة الخدمة، وحياة المحبة، وحياة العبادة، وحياة استقامة يسوع.

لذا، لاختتام نظرتنا السريعة على القسم الأول من رسالة يوحنا الأولى، يمكننا أن نستخلص من هذه الآيات القليلة الأخيرة. أولاً، الهدف المنطقي للمؤمنين هو عدم الخطيئة. فهو يكتب حتى لا نخطئ

لا سلطان للخطيئة والموت على المسيحي الذي يعيش في اتحاد مع الرب. إذا أخطأنا، فهناك سبيل للنعمة. يمكننا الاعتراف بها، فننال الغفران عنها

يقول إن المسيح مات ليس فقط من أجل خطايانا، بل من أجل خطايا العالم أجمع. ويختلف الناس حول معنى ذلك، وسأقول فقط إنه بالتأكيد عندما يتحدث عن موته من أجل خطايانا، فهو يتحدث عن موته من أجل من يؤمنون بالمسيح وينالون الخلاص. لا أحد يخلص إلا إذا كُفّر عن خطاياه، وقد دفع المسيح ثمن خطايا جميع المؤمنين في كل وقت، ممن دخلوا في علاقة مع الله بالإيمان

لذا أُسمي ذلك نعمة خاصة، نعمة خاصة بالخلاص بموت المسيح. لكن يوحنا يقول إن هذا يشمل أيضًا خطايا العالم أجمع، وقد قال البعض إن المقصود هو المؤمنين في جميع أنحاء العالم. لكن هذا لا يعني أنه مات من أجل العالم أجمع، وقد يكونون مُحققين

لكنني فكرتُ أن لموت المسيح فائدةً مشتركةً من النعمة. فحقيقة أن المسيح كان سيموت من أجل الخطايا في العهد القديم، ومات من أجلها منذ العهد الجديد، بفضل رسالة المسيح، ولأن الله يُبقي باب الخلاص مفتوحًا للناس، لا تُنزل دينونة الله على الجميع. بل يُبقي الله دينونته حتى يأتي ملء الزمان ويعود المسيح

لذا، أعتقد أنه عندما يتحدث عن خطايا العالم أجمع، فهو ببساطة يقول إن هناك منفعة للعالم أجمع سواء، آمن العالم بيسوع أم لا. إنه لأمر جيد لنا جميعًا أنه جاء ومات من أجل خطايانا، وأنه بفضل خدمته للعالم لا يزال هذا العالم قائمًا، ولا يزال هناك يوم نعمة لكل من يسمع الرسالة ويريد أن يؤمن بها. ثالثًا، الشركة مع الله أو الشركة مع المسيح تعني الامتثال لمشيئة الله كما عبّر عنها في الوصايا

وسأضيف هنا كلمة "له" بمشيئته. أعتقد أن من الواضح جدًا أنه إذا ادّعينا أن لنا شركة مع الله، بينما هذا الإله هو الذي أعطانا وصايا معينة ونحن لا نعمل بوصاياه، فهناك خلل في هذه العلاقة. وأخيرًا، تتأكد محبة الله واليقين المسيحي من خلال العيش على مثال يسوع

بالطبع، هناك تشبيه. لا أحد منا يستطيع أن يعيش كما عاش يسوع، بمعنى أننا لا نخطئ أبدًا، أو نولد من عذراء، أو نأتي من السماء، أو سنكفّر عن خطايانا بموتنا على الصليب. كما تعلمون، هناك الكثير من الصفات الفريدة ليسوع، والتي لا يمكننا تقليدها، ولا ينبغي لنا أن نحاول

،لسنا المسيح. هو كان المسيح. لكن يمكننا، بطرقٍ عديدة، أن نسعى لنعيش كما عاش المسيح، في الخدمة. "في توقير الله، في طلب الله، في حياة الصلاة، في احترام الأطفال، في قول: "دعوا الأطفال الصغار يأتون إليّ"

كما تعلمون، هناك طرق عديدة يمكننا من خلالها أن نعكس لطف الله وصلاحه في المسيح في حياتنا الأقل كمالًا. وهذه هي بداية رسالة يوحنا الأولى، عبثها المحوري. الله نور، وآثار ذلك على شعبه

هذا هو الدكتور روبرت باربورو وتعليمه عن رسائل يوحنا، "الحياة المتوازنة في المسيح". هذه هي الجلسة الخامسة، رسالة يوحنا الأولى، الإيمان الكامل، القسم الأول، ١:١-٦:٢، العبء المركزي